

جمهوريه العراق
وزاره التعليم العالي
والبحث العلمي
كلية التربية للعلوم الانسانيه
قسم الارشاد النفسي
والتوجيه التربوي

م/ تشخيص سوء اداء النسق
الاسري لوظائفه ،
دوره حياه الاسره ، الانصهار في
الاسره ، تمييع الحدود وصلابتها ،
تتابع واستمراريتها سوء الأداء
الوظيفي ، أولويات المشكلات في
النسق الاسري ، نمط الاتصال في
النسق الاسري ، انخفاض تقدير
الذات الارتباط بالأسر الاصلية

مدرس المادة
أ. م . د محمود شاكر
2017-2018
اسم الطالب
قصي صبيح محمد

تشخيص سوء أداء النسق الأسري لوظائفه

قال "ليو تولستوي" الروانى الروسي الدولى في بداية قصته "انا كارنينا" أن كل الأسر السعيدة يتشارب كل منها مع الأخرى، ولكن الأسر غير السعيدة هي وحدها التي تشتقى كل منها بطريقته الخاصة". ولكن يبدو أن معالجى الأسرة يؤمنون بعكس ما يذهب إليه "تولستوى" فهم يرون أن الأسر التي تؤدى وظائفها على نحو جيد تقوم على أساس التباين والتنوع بينما الأسر التي تؤدى وظائفها على نحو سيء فإن هذا يحدث بسبب الجمود rigidity والتضييق narrowness. وقد ذهب "هيلى" Haley إلى أكثر من ذلك، فقد زعم أن المعالجين الذين لديهم صورة عن الأداء "المثالى" هم في الحقيقة محدودون لأنهم في ذلك يفرضون أيديولوجية ضيقة على الأفراد وعلى الأسر، ومن ثم فهم يمنعون أو يعيقون التنوع الذي يفترض أن تظهره الكائنات الإنسانية على نحو طبيعى (Haley, 1967, 233).

وعندما يطبق التوجه النسقى على المشكلات السيكولوجية فإن تشخيص الصعوبة يكون مختلفاً تماماً عن أسلوب التشخيص المتبعة في أدلة التشخيص السيكاترى. وبدلأ من التركيز على الحال الداخلية للفرد فإن مدخل أنساق الأسر يبحث عن المرضية في التفاعلات التي تحدث بين الناس ذوى الأهمية السيكولوجية لبعضهم البعض.

وبدلأ من تبني النموذج الخطى في العلية فإن مدخل أنساق الأسرة يدرك العلية باعتبارها نموذجاً دائرياً أو متكرراً. فالطفل ليس متربداً لأن والده مسلط، أو أن الولد مسلط لأن الابن متربد، ولكن لأن كل منهما قد وقع في توال أو تكرار مزمن من السلوك، وهي كما يسميها معالجو الأسرة اللعبة التي بلا نهاية A Game Without End.

وبدلأ من التركيز على الطريقة التي يفكر بها الناس أو يشعرون فإن معالج الأسرة النسقى يميل إلى أن يركز على ما يفعله الناس. إن هدف علاج الأسرة ليس الاستبسار ولكن تغيير السلوك. ويسبب الانتشارية والاتساع الذى حظى به التوجه النسقى فإن كل معالج رئيسي قد أكد على جوانب مختلفة من أداء الوظائف الإنسانية كمصدر للسلوك الأعراضى أو السلوك الذى يوصف كأعراض مرضية Symptomatic Behavior.

وفي الفقرات التالية سنعرض - كما ذكرنا - تفصيفاً أو تجميعاً لتفكير عدد من معالجى الأسرة ومنظريها لسلوك الأعراض فيما يتعلق بالعوامل أو المتغيرات التي ترتبط بالأداء الوظيفى السىء للنسق الأسرى. وقد لا تكون هذه العوامل جديدة على القارئ فقد سبق أن

أشرنا إليها بشكل أو بآخر. ولكننا نذكرها هنا في سياق تشخيص أداء الأسرة: مقدمة لفهم النسق ولتقديم الرعاية والإرشاد أو العلاج له:

1- دور حياة الأسرة:

كثيراً ما يعود فشل الأسرة في أداء وظائفها إلى عدم قدرة الأسرة على إتمام أو تحقيق المهام النهائية أو المطالب الارتقائية developmental tasks المرتبطة بدوره حياة الأسرة كما يظهر في جدول 1/9.

جدول 1/9 مراحل دورة حياة الأسرة

مراحل دورة حياة الأسرة	العملية الانتقالية في التحول: مبادئ مفتاحية	تغيرات من الدرجة الثانية في مركز الأسرة متطلبة للتقدم النهائى
1- بين الأسرة (الأصلية): الشاب غير المتزوج.	• تقبل انفصال الأبناء عن الآباء.	أ- تميز الذات في علاقتها مع الأسرة الأصلية. ب- نمو العلاقات الحميمة مع الآخرين. ج- تعزيز مركز "الذات" في العمل.
2- ارتباط الأسر من خلال الزواج: الأسرة الجديدة الكونية من الزوجين.	• الالتزام بالنسق الجديد (الأسرة التي تكونت).	أ- تكوين النسق الزواجي. ب- إعادة ترتيب العلاقات مع الأسرة الممتدة والأصدقاء لتتضمن الزوجين معاً.
3- الأسرة مع أبناء صغار	• تقبل الأعضاء الجدد في النسق.	أ- تعديل النسق الزواجي ليفسح مكاناً فيه للأطفال. ب- القيام بالدور الوالدى. ج- إعادة ترتيب العلاقات مع الأسرة الممتدة لتتضمن الأدوار الوالدية وأدوار الأجداد.
4- الأسرة مع أبناء مراهقين	• زيادة المرونة في حدود النسق الأسري لتسمح باستقلالية الأبناء المراهقين.	أ- تعديل علاقات الوالد - الطفل لتسمح للمرأهقين أن يتحرروا بحرية في النسق الأسري وخارجه. ب- إعادة التركيز على قضايا وسط الحياة الزوجية والقضايا المهنية. ج- بداية التحول نحو اهتمامات الجيل الكبير.

<p>١- إعادة التفاوض في النسق الزوجي كزوجين.</p> <p>بـ-ارتفاع العلاقات لمستوى "راشد لراشد" بين الأبناء الآخرين في الفم وأبنائهم.</p> <p>جـ- إعادة ترتيب العلاقات لتتضمن الأصهار والأجداد.</p> <p>دـ- التعامل مع أنواع العجز والوفيات في الأباء (الأجداد).</p>	<ul style="list-style-type: none"> • تقبل الفرق والتحول المتعدد من وإلى النسق الأسري. 	<p>٥- انطلاق الأبناء وبداية تركهم للمنزل.</p>
<p>١- الحفاظ على الامتنامات ومحاولة أداء الوظائف الزوجية في مواجهة تراجع فيزيولوجي، واكتشاف أدوار أسرية واجتماعية اختيارية جديدة.</p> <p>بـ-دعم دور الأكثر مركزية للجيل الأوسط</p> <p>جـ- إفساح مجال لتبني دور الحكمة والخبرة المرتبط بكبار السن في الأسرة: ودعم الجيل الأكبر بدون إرهاقهم بأداء وظائف جديدة.</p> <p>دـ- التعامل مع فقد الشريك أو أي من الأشقاء أو الأصدقاء، لاستعراض الحياة وتأملها في تكامل التهيئة والاستعداد لاتهاء الحياة.</p>	<ul style="list-style-type: none"> • تقبل التحول للقيام بأدوار الأجداد. 	<p>٦- الأسرة في مرحلتها الأخيرة.</p>

From: Frank Noble, 1991, 330-329

إن الصياغة المفاهيمية الأكثر اكتمالاً لدخل المراحل في تطور الأسرة قد تبلور في الثمانينيات على الرغم من أن المفهوم كان قائماً وواضحاً في فكر "هيلي" قبل ذلك في السبعينيات (Haley). ومنذ ذلك الحين فإن معظم معظم معالجي الأسرة قد اعترفوا بأهمية التغيرات المرتبطة بدورة حياة الأسرة كمصدر رئيسي للضغط وعدم التوازن. فكما نرى في جدول 1/9 هناك تغيرات في دورة حياة الأسرة منذ بداية تكوينها بالزواج، ويترتب على ذلك أيضاً تغيرات ينبغي أن تتم في النسق الأسري حتى تعيش الأسرة حياة متوازنة سوية أو عافية. وهذه

مطالب النمو او المهام الارتقائية التي يجب ان تلتزم بها الاسرة. واما فشلت في التكيف للمطالب الجديدة، فإن اداتها لوظائفها يضطرب ويسوء. ويزيد احتمال حدوث الانحرافات عند ابنائها او احد منهم على الاقل.

لعملي التغير أمر عادى من حياة الاسرة، وينبغي ان ننبه ان الصعوبات العاديه ليست هي التي تخلق المشكلات وإنما سوء تناول الصعوبة المزمن هو الذي يخلق المشكلة. إن أفكار ضرورة التغير، ومعاملة التغيرات النهائية العاديه كما لو كانت مشكلة، والنضال من أجل ما نتصوره كمالاً، كل ذلك يتحمل ان يؤدي إلى الضغط الاسرى. وبصفة عامة، فإن رد فعل سوء اداء الوظيفة الاسرى قد يقابل بالعمل المتعطف أو المبالغ فيه من قبل افراد الاسرة. فالاسرة التي تضيق على ابنتها الذي بلغ مرحلة المراهقة وتظل تعامله كطفل قد يزداد عناداً ويبالغ في تحطيم القواعد الاسرى فيزداد ضغط الآباء وعقابهم له مما يجعله يتتأكد من انه مضيق عليه وانه هدف للظلم والاضطهاد ايضاً، مما يزيد ثورته ومكداً. وتأتى المشكلة ايضاً عندما يحاول بعض افراد النسق الاسرى القيام بأدوار غير أدواره او ان يستمر في ممارسة دوره الذي ينبغي ان يتغير مع التغيرات الجديدة. وكثيراً ما يقع الاجداد في هذا الموقف حيث يستمرون في التمسك بالدور الوالدى مع احفادهم فيتدخل في اساليب تربية احفاده بقواعد وأساليب تختلف في كثير من الاحيان مع قواعد وأساليب الوالدين مما يسبب مشاكل في كل جوانب النسق الاسرى.

2- الانصهار في الاسرة:

قد يندمج بعض افراد الاسرة في بقية النسق إلى الدرجة التي يكون فيها غير قادر على التفكير او الاداء باستقلال، ومشكلة الاندماج مشكلة يمكن ان يترتب عليها اثار سيئة جداً بالنسبة للعضو المندمج إلى درجة الانصهار Fusion؛ لأنه بذلك يتنازل عن شخصيته وكيانه. ليدى بوين ان المرضى الفحاصاميين عادة ما يكونون مندمجين او منصهرين في اسرهم (Boeown, 1994, 45-3).

اما الالهار الذين لديهم درجة منخفضة من الاندماجية فابنهم يكونون منفصلين اتفعاياً عن اسرهم، ويكونون قادرين على التصرف باستقلال، ويمكنهم ان يختاروا ان يكونوا عقلانين في المواقف المشحونة اتفعاياً. ومن الواضح ان استقلالية الابناء وعدم اندماجيتهم مرتبطة اصلاً باستقلالية ابائهم وعدم اندماجيتهم ايضاً ويعمليات التفاعل والنقل والتنشئة بين الاجيال.

ويصف عامة فإن الناس المدمجين وهم أصحاب النصيب القليل من التمايز *-differentia* *-tion* فهم عادة ما يكونون استجابيين للضغوط البيئية. وعندما يكونون تحت الضغط يحتملون مشكلاتهم بأحد الأساليب الآتية:

- الانسحاب.

- الصراخ.

- سوء الأداء الوظيفي على حساب الزوج الآخر.

- سحب الطفل إلى المثلث غير السوي الذي يؤدي إلى سوء أداء الوظيفة.

وحيثما يحدث البديل الأخير فإن الطفل الذي يسقط في غمار الحرب بين الوالدين، ويشكل معهما المثلث غير السوي سيكون أقل تمايزاً من والديه، وبالتالي فهو أكثر عرضة لاختلاف صنف الاضطراب، وعلى رأسها الفصام (Bowen, 1994).

3- تمييع الحدود او صلابتها:

توجد الحدود داخل النسق الأسري من خلال القواعد المضمرة التي تحكم "من يتكلم إلى من عن ماذا" (*Who Talk To Whome About What?*) كما يقول "منوشن" (Minuchin, 1974). عندما لا توجد قواعد، وعندما يكون كل شخص خفيأً بالنسبة للأخرين (إى أنه يخفى عنهم مشاعره وأفكاره) فإنه يقال: إن الحدود قد تمييعت وأن الأفراد قد وقعوا في شرك الاندماج. وعندما تكون القواعد صارمة جداً إلى درجة تعوق الاتصال يقال إن الحدود جامدة وصلبة، والأفراد منفصلون ومفككون. والوضع المفضل هو أن تكون هناك قواعد واضحة تسمح لكل فرد بالتفرد *Individuation* والمعرفة *Togtherness* معاً. ويلاحظ أن هذا المفهوم عن تمييع الحدود وصلابتها والذي قدمه "منوشن" يتشابه مع مفهوم تمايز الذات الذي قدمه "بوين"، ولكن مفهوم "منوشن" يمتد ليشير إلى كل من الحدود الخارجية والحدود الداخلية التي تفصل بين الأنساق الفرعية.

كما يمكن أن يحدث سوء الأداء الأسري بسبب أن الأسرة انفصلت عن البيئة الخارجية أو اندمجت فيها، وهي مشكلة متكررة الحدوث مع الأسرة التي سبق للزوجين، أو لكليهما الزواج من قبل زواجاً ثالثاً أطفالاً، حيث تتصب القواعد على الاتصال بالزوج السابق وأسلوب هذا الاتصال وطريقته، وربما كان اتصال الأسرة بالبيئة المحيطة جاماً أو ناقصاً. ويمكن أن يحدث سوء الأداء الأسري أيضاً عندما تندمج الأنساق الفرعية الداخلية في الأسرة أو تتفكك.

وسوء الأداء الوظيفي التقليدي المتكرر في مجتمعنا هي الأم التي تلدمج مع الطفل (الحاد بين الأجيال) والأب الذي ينفصل عن كل من الأم والطفل ويهمل أسرته.

4- تتابع واستمرارية سوء الأداء الوظيفي:

يعتقد هيلي Haley أن سوء أداء الأسرة لوظائفها غالباً ما يحدث نتيجة لتتابع السلوك الذي يكون جاماً ومتكرراً ومستقل وظيفياً، وهو يصف التتابع السلوكي كما يلى:

ا - يتورط أحد الآباء غالباً ما تكون الأم في علاقة مركزة Intensive مع الطفل. وتعنى بكلمة مركزة العلاقة التي تكون إيجابية أو سلبية، وحينما تكون استجابة كل طرف غاية في الأهمية بالنسبة للطرف الثاني. وتحاول الأم في هذه العلاقة أن تتعامل مع الطفل بعزيز من العطف والسخط معاً.

ب - يصبح سلوك الطفل الأعراضي أكثر تطرفاً.

ج - تطلب الأم أو يطلب الطفل مساعدة الأب في حل صعوباتهما.

د - يخطو الأب بحماس ويستجيب لطلبهما ويحاول التعامل مع الطفل.

هـ- تتعرض الأم وتستجيب ضد الأب مصرة على أنه لا يصلح لكي يستجيب على نحو صحيح مع الموقف. ويمكن أن تستجيب الأم بحدة، إما بالهجوم، أو بالتهديد بقطع صلتها بالأب.

و - ينسحب الأب ويترافق ويختلى عن محاولة فض الاشتباك بين الأم والطفل.

ز - يتعامل الطفل مع الأم، كل منها مع الآخر، بعزيز من العطف والسخط حتى يصل إلى نقطة تمثل مازقاً... وهكذا 331-332, 1991, 121-122, 1987, Noble, Haley ().

ومثل هذه الانماط من التفاعل المتكرر يمكن أن تحدث إلى ما لا نهاية ما لم يحدث سلوك جديد في التتابع. وبينبقى أن نشير هنا إلى أن السلوك الدال على سوء أداء الوظيفة لا ينبغي أن نلوم عليه أحداً بعينه من الأفراد. فالجميع متورط في إنتاجه وإحداثه، والجميع أيضاً قادر على تغيير التتابع بتقديم عنصر جديد يكسر رتابة الموقف. ولكن لسوء الحظ فإن أعضاء الأسرة لا يكتنون على وعي عادة بالتتابع الكامن في الموقف، وإنما كل منهم يكون حريصاً على أن يسلك ويفكر على نحو يبعد عن نفسه مستوى حدوث المشكلات، وبالتالي عدم استحقاقه لللوم أو العقاب.

٥- اولوية المشكلات في النسق الاسرى:

يكون لترتيب الأسرة لمشكلاتها حسب أولويتها وأهميتها بدور كبير في أدائها لوظائفها، والفشل في هذا الترتيب قد يكون من العوامل المؤدية إلى سوء أداء الوظائف. وقد ذهب كثير من الباحثين في اضطراب النسق الأسري إلى أهمية هرمية المشكلات في الأسرة. فيمكن أن تحدث المشكلات إذا كان الترتيب الهرمي غائباً أو غامضاً أو غير مناسب من الناحية الثقافية والاجتماعية، أو عندما لا يكون هناك مسئول، أو عندما يكون المسئول غير محدد، أو عندما يكون الشخص القابض على زمام السلطة لا يحاسب - أو أن يحاسب هو - طبقاً للقواعد الأخلاقية السائدة في الثقافة. وفيما يعود سوء أداء الوظائف إلى التحالفات التي تحدث بين أفراد من النسق قد تكون عبر جيلية كما يحدث عندما تتحد الأم مع أحد أبنائها، أو أن يتواطأ الآب مع ابنته ضد صرامة الأم، أو أن يحاول الوالدين، في صراعهما، أن يجنب كل منهما الآباء إلى صفة وإلى معسكره في مواجهة الوالد الآخر.

6- نمط الاتصال في النسق الاسري:

سبق أن رأينا أن نمط الاتصال ونوعيته داخل الأسرة له دور كبير في توازنها وسوانثها. وكلما كان الاتصال واضحًا ومحدودًا ويتم حسب الأدوار المفترضة وفي ظل قواعد أسرية صارمة: كان سوء الأسرة. والعكس صحيح، فإذا كان الاتصال مقصوراً بسبب نقص الوضوح مثل عضو الأسرة الذي يعتقد أن الأسرة تتقلل من قيمته، ولا يستطيع أن يحدد من من أفراد الأسرة يقلل من قيمته؟ وكيف يحدث ذلك؟. ويكون الاتصال غامضاً عندما لا يحرص الأفراد على توضيح أنفسهم جيداً للأخرين، علمًا بأن هذا الغموض الذي يلجأ إليه أحياناً أفراد الأسرة على نحو شعورى أو لا شعورى يحقق أغراضًا لصاحبـه حيث لا يريد أن يكون واضحـاً وإن يكشف للناس، ما فيـهـ داخلـهـ فهو يهربـ من خـلالـ الغـمـوضـ.

وأحياناً ما يكون الاتصال مسبباً لسوء الأداء الوظيفي لأنه غير متنسق أو غير مناسب سواء كان الاتصال لفظياً وعن طريق الإشارات أو العبارات حيث تنقل الإشارات مضموناً يتناقض مع المضمون اللفظي، أو تنقل العبارات اللفظية مضموناً يتعارض مع التعبيرات الانفعالية. لهذا الاتصال غير المتنسق هو الأساس في معظم مواقف السخرية أو التهم. وعندما يحدث التناقض أو عدم الاتساق في الرسالة - حتى ولو كان على نحو عرضي - فإن المستجيب أو المستقبل للرسالة لا يعرف كيف يستجيب. وهذا هو الموقف الذي يؤدي إلى الرابطة المزدوجة Double bind التي تحدث عنها "باتسون" وزملائه.

وقد تحدثت "فرجينيا ساتير" (Satir, V.) عن هذا الاتصال المتناقض، وكيف يؤدي إلى اضطراب الطفل، وحددت الشروط التي ينبغي أن تتوافر حتى يمثل اضطراب الاتصال ضيقاً على الطفل يوقعه في موقف أشبه بموقف الرابطة المزدوجة، أي موقف يمكن أن يؤدي إلى المرض، وهذه الشروط كالتالي:

أ - أن يتعرض الطفل لمستوى مزدوج من الرسائل على نحو متكرر ولفترات طويلة من الزمن.

ب - أن هذه التأثيرات ينبغي أن تأتي من الأشخاص ذوي الأهمية السينكلوجية الكبيرة بالنسبة للطفل.

ج - أن يتعود الطفل منذ الصغر لا يسأل أحد الكبار من حوله: هل تقصد هذا أم ذاك؟ بل يجب عليه أن يقبل الرسائل المتناقضة من والديه بكل ما تتضمنه من استحالات أو صعوبة. ويجب عليه أن يضطلع بالمهمة الباشة في تحويلها إلى سلوك ذي اتجاه واحد، (Satir, 1983, 45-46).

7- انخفاض تقدير الذات:

إن الأسرة المضطربة من شأنها أن تكون تقدير ذات منخفض عند أبنائها. ويلاحظ الباحثون في العلاقات الأسرية أن تقدير الذات المنخفض لا يؤثر على أفراد الأسرة الكبار فقط والوالدان على رأسهم، بل أنه ينتقل إلى أطفالهما الصغار وكأنه يورث إليهم في عملية أشبه بعملية تركز عدم النضج أو الفجاجة عند الوالدين من جيل إلى جيل التي سبق أن تحدثنا عنها في الفصل الثالث، وتتمثل مشكلة انخفاض تقدير الذات في أن كلا الوالدان يشعر بانخفاض في تقديره لذاته، وبعدم قدرته على تحمل الاختلافات والفرق بينه وبين شريكه، ثم محاولة كل منهما تحسين تقديره لذاته من خلال الأطفال.

وإذا كان الوالدان لا يوفقاً على الطريقة التي يسلك بها الطفل، فإن عليه في هذه الحال أن يواجه "المهمة المستحيلة" في كسب رضا الوالدين، بل وإدخال السرور إلى قلبهما ليحصل على المدح والتشجيع الذي يرفع به تقديره لذاته هو. ولكن في معظم الأحيان لا يستطيع الوالدان منخفضو التقدير لذواتهم أن يمنحوا الآخرين التقدير والثقة والاحترام، فنراهم الشيء لا يعطيه. وفي أغلب الأحوال توجه الانتقادات الصحيحة وغير الصحيحة للطفل، مما يحول بينه وبينه أن يرفع تقديره لذاته، ويكون أقرب إلى تنمية أعراض سلوكية ما دام يعيش في ظل أسرة ينخفض تقدير أفرادها لذواتهم ويتأرون في توجيه الانتقادات.

8- الارتباط بالأسر الأصلية:

يشير "كارل ويتicker" Whitaker C. إلى أن من أسباب سوء الأداء الوظيفي للأسرة الصراع أو الخلاف العلني والخفى الذي يحدث بين الزوجين حول أسرة الأصل التي يتبعى ان يرتبطا او يتدبوا بها او يستجيبا لتوجيهاتها، هل هي اسرة الزوج ام اسرة الزوجة. ويزداد الأمر سوءاً إذا كان لدى أسرتي الأصل النية في توجيه الأسرة الجديدة والتتدخل في شئونها تحت اسم النصح وتقديم المشورة، ويتنافسان في "التوجيه والنصح" بحيث يبدو الزوجان الجديدان وكأنهما كبشا فداء، يمثلان أسرتيهما الأصليتين في الصراع والقتال (Whitaker, 1981, 196)

وتظهر هذه المشكلة بصورة اوضحة عندما تختلف الخلفيات الثقافية والاجتماعية للأسرتين الأصليتين حيث تتبادر معايير الحكم والتقييم المناسب واللائق والمقبول في السلوك، وتختلف وجهات النظر والأراء والتوجهات في التصرفات وفي كثير من شئون الحياة. هذا التباين بين أسرتي الأصل سوف ينعكس على الأسرة - إلا في الحالات القليلة التي تحول حكمة الزوجين دون ذلك - وتحدث نوعاً من البلبلة والازدواجية في الحكم والتقييم، وأحياناً الفوضى والصراع والمشاحنات المرتبطة بالعناد، ورغبة كل زوج في أن يطبق معايير أسرته، مما يسبب سوء أداء النسق الأسري لوظائفه.